العواطف وتاثيرها في الابدان

لجناب الدكتور سليم بك جربدجي

فُطر الانسان قابلاً للتأثر من الافعال التي تقع تحت حواسهِ فبعضها يبعثهُ على الفرح والابتهاج وبعضها يسوقهُ الى الكدر والانزعاج. تنظرهُ مرة فتراهُ باشًّا طلق المحيا باسم الثغر تبرق اسرّته بانوار الانس والبِشر تاليًا سور قرة العين وطيب النفس وانشراح الصدر ثم يبدو لهُ ما يدعوه الى الانقباض والانكماش ويحملهُ على الكدر والاستياء ويظهر تارةً هيئة العيش صفيّ البال خاليًا من بواعث البلبال راتعًا في بحبوحة الراحة والاطمئنان متمتعًا باجنحاء السلام والامان ثم يعرض لهُ ما يضطره افكارهُ الى الخوف وقلبهُ الى الخفوق ويحدوهُ على اضطراب من دونهِ اضطراب قلب العاشق بلقاء المعشوق. وذلك كلهُ حادث عن تلك الافعال التي يحكم الدماغ باستحسانها او استهجانها ويبرز نتيجة حكمهِ بواسطة الظواهر الخارجية التي تبدو في الجسد كما سيأتي معنا. ونتيجة هذه الافعال في الانسان هي ما نسميهِ بالعواطف والانفعالات النفسانية وقد اختلفت الطرق في تقسيمها وتنويعها ولكنّا نعتمد في بحثنا عنها على قسمتها الى مفرّحة ومكدرة فنقول

ان للاسباب الادبية تأثيرًا عظيمًا في الدماغ وبعض الانفعالات الشديدة تقتل الانسان مهما كان متجلدًا بدون ان يشاهد ادنى تغيُّر في بيئتهِ بعد فتح جثتهِ. والخوف مثلاً على اشدّهِ يحدث هزّة عصبية قد تقتل في الحال ويترتب على اقلهِ احتقانات وانزفة دماغية قد تعقب بالفالج. والفرح المفرط يفعل نفس الفعل وبالاجمال كل العواطف المفرطة التأثير تحدث في البنية ضررًا يختلف باختلاف السن والنشاط. واكثر الحوادث العشقية تؤثر في الوظائف الدماغية إمّا رأسًا او بردّ الفعل الذي يحدث في الاحشاء. فعليهِ تؤثر هذه العاطفة (العشق) في الدماغ كتأثير الفرح الشديد والغيرة المفرطة والكبد العظيم وغيرها من الانفعالات التي لا تخفى ملازمتها للعشق. ويشترك القلب والدماغ على الاخص في كل هذه الحوادث. وهذا التأثير عينهُ يصدر عن محبة الذات وكل ما يتعلق بها من نحو البخل والكبرياء والطمع والبغض والحسد فان كثيرًا من حوادث الانتحار وقتل الغير وما شاكل من الفظائع البربرية والافعال الوحشية يعزى سببها الى التأثير المفرط الذي تحدثهُ بعض هذه العواطف احيانًا في الدماغ بحيث تخرجهُ عن دائرة الصواب. وكثيرًا ما شاهدنا ولا نزال نشاهد تصرفات مخلّة بالانسانية من قوم يدّعون الدين والادب ولم نرَ لها سببًا سوى الانفعالات الناشئة من الحسد والكبرياء وحب الذات

اما تأثيرها في المجموع الدوري فثبت ايضاً ان كثيرًا من الامراض التي تصيب القلب والشرايين لم يجعل التحقيق بدًّا من ارجاعها الى فواعل كهذه . فالفرح والغم المفرطان يؤثران في القلب تأثيرًا مهمًّا فانا شأن بعض الاحيان الى الموت الفجائي وعلى كل حال لا يشاهد ادنى تغير في جوهر القلب عند فتح الجثة لان الموت في احوال كهذه مسبب عن صدمة عصبية وليس عن علة او تغيير آلي في نفس القلب . على ان حدوث الموت نادر في مثل هذه الاحوال وانما يغلب حدوث الخفقان والتضخم . وزد على ذلك ان القلب يتأثر بتأثر الدماغ لما بينهما من المشاركة بحيث ان كل ما يؤثر في الواحد منهما يؤثر في الآخر فيتأثر الجسد كله بتأثر هذين العضوين الرئيسين . فعواطف الفرح والسرور والحبور تسرع الدورة الدموية فيطرد القلب الدم الى الخارج فيلوّن الجلد لونًا ورديًّا جميلاً وبعكس ذلك العواطف المحزنة كالعشق المفرط (المحفوف بالمعاكسات) والغيرة ونحوها فانها تبطئ الدورة وتضعف الجسد وتصفّر الجلد

وقد تؤثر هذه العواطف في المجموع العصبي ايضاً . فيحدث احيانًا ضيق نفس من الحزن الشديد والفرح المفرط ولكن هذه النتائج ترجع الى تأثيرها في القلب والدماغ . وتؤثر ايضاً في القناة المضمية تأثيرًا عظيمًا فعواطف الحزن والكدر والغم والفرح كلها تؤثر في المعدة فتقلل قابليتها للطعام وتعرضها للزكام فيهيجها من اقل سبب للقيء وتقلل الهضم وتحدث تلبكًا هضميًّا

وتبتدئ هذه التواعل على الغالب ببطئ السير خفيفة الوطأة ثم تزداد سرعةً وشدةً الى ان تتلف العضو المصاب بها وكثيرًا ما يتولد السرطان والقرحة المعدية بعد الحزن المفرط . وبكثر التلبك المعدي عند الشابات البالغات بسبب الحصر وقلة الحركة وما يرينهنّ من المخالفة لذوقهنّ وحرمانهنّ من الملذات المحلل لهنّ التمتع بها ذلك عند بعض القبائل وفي بعض البلدان . ويحدث الخوف الشديد اسهالاً واطلاق البول الاضطراري اذ يؤثر في الامعاء والكليتين والمثانة وبسبب الحسد والطمع واجهاد الفكر والتعب العقلي الشديد قبضًا مستعصيًا ينجم عنه ضيق الاخلاق وكره المعيشة وحب الوحدة وما اشبه

وللكبد تعلق شديد بالعواطف فالتهيج المفرط والخوف الفجائي والكدر السريع كلها تحدث يرقانًا يختلف باختلاف التأثير وعلاوة على ذلك تحدث اكياسًا هيدتية وحصًى صفراوية واورامًا وتضخمًا في الكبد . واما الكليتان فتكثران الافراز الذي بسببه يقل الجزء الجلدي ويكثر عمل المجموع البولي ولا يخفى ما في ذلك من الضرر . والغدد المفرزة ايضاً واقعة تحت سلطة العواطف فان الحزن الشديد يهيّج الغدة الدمعية فتفرز الدموع وكذلك الفرح المفرط كثيرًا ما يفعل نفس الفعل . والغدد اللعابية يقل افرازها عند الغيظ الشديد او تفرز مفرزًا رغويًا والغدة

الثديية عند المرضع تؤثر فيها العواطف تأثيرًا يؤدي الى نتائج محزنة احيانًا من انقطاع اللبن ولغيره لدرجة تؤثر في صحة الرضيع وتؤذيه . وبقية الغدد المفرزة وغيرها من الاعضاء خاضعة ايضًا للعواطف في كلا الجنسين . وكذلك الجلد يتغير لونه من احمر الى اصفر حسب الفواعل وكثيرًا ما يسود وقد يجف ويتكرش (يتجعد) او يتندى بالعرق ويلين الى غير ذلك من التغيرات

ويختلف تأثير العواطف باختلاف السن والجنس فان لكل سن ذوقًا وعوائد واخلاقًا ولكل جنس صفة خاصة . فالاطفال نظرًا لخافتهم ولين اعضائهم تؤثر العواطف فيهم كثيرًا الاّ ان هذا التأثير لا يلبث ان يعقب بثانٍ يزيله وهذا بثالث وهلمّ جرًا ولا يشاهد فيهم عاطفة تستحق الذكر سوى الحسد

وفي سن البلوغ تكثر مشتهيات الانسان تدريجًا وتزيد مطامعه فتنمو فيه العواطف كالطمع والكبرياء والحسد والبغض والحرص وحب التقدم والتخرم تدخل هذه العواطف في دور الانحطاط حتى لا يبقى منها في سن الشيخوخة سوى البخل والطمع والحزن . والنساء يتأثرن من العواطف تأثرًا شديدًا يبقى فيهنّ طويلاً بالنسبة لخافتهنّ ويفضي فيهنّ الى نتائج مضرة وخلل عظيم في البنية . وبالاجمال ان العواطف اذا تركت وشأنها تأتي باضرار عظيمة تختلف باختلاف الشخص والسن والمزاج ومع انها غريزية في افراد البشر فهي على تفاوت فيهم ويمكن تغييرها بتكييف المعيشة فتنمو وتزيد في الاشخاص المطلقين لاهوائهم العنان والذين لم تدمث اخلاقهم وتهذب طباعهم وتقل وتضعف بحسن التربية . وهذا يتوقف على الوالدين وخصوصًا على الوالدات في الطور الاول من اطوار الحياة اذ يتوجب عليهنّ مراقبة حركات الولد ومراعاة مشربه وتربيته على طريقة تمكنهنّ من تضعيف العواطف المتغلغلة عليه . وذلك لا يتم الاّ بمنعه عن المعاشرة الرديئة وعن مطالعة الكتب المفسدة الاخلاق والمهيجة العواطف . وفي الختام يجب على ذوي العواطف الشديدة ان يمتنعوا عن الاسباب المهيجة ويقللوا الاشغال العقلية ويتروّضوا الرياضة المعتدلة

تاثير الريش في البيض

جاء في جريدة العلم العام ان احسن الطيور المتخذة للبيض ما كان لون ريشه اسود لان الاسود يمتص الحرارة المنتشرة فتزيد معه السخونة وتسرع الدورة فيكثر البيض وهذا يصدق على الاوز والبط كما يصدق على الدجاج والحمام